أوهـــــام المحـــــافـــظـــين الجـــــدد

اسم الكتاب : الهزيمة : لماذا خسروا العراق
تأليف :جوناثان ستيل

عرض: رضا الظاهر

ويتسم صدور هذا الكتاب في الوقت الحالي بأهمية استثنائية ارتباطا بتشابك مكونات اللوحة السياسية في بلادنا، وتعمق الصراع على وجهة التطور، وإيغال المحافظين الجدد في نهجهم، على الرغم مما يبدو من "تراجع" عن تجاهل للحقائق المعقدة في العراق، وهو تجاهل يروج لقضايا تبسيطية، أو لأوهام جديدة إن شئتم، من قبيل "إننا نحقق النصر" وأن "زيادة القوات فعلت فعلها"، وهي من بين التباسات كثيرة بحاجة الى نظرة تحليلية عميقة ورؤية شاملة.

ومن بين العوامل التي تضفي أهمية على مثل هذا الكتاب أن مؤلفه هو كبير مراسلي "الغارديان" البريطانية وكاتب العمود الشهير فيها، ومؤلف عدد من الكتب في الشؤون الدولية وحائز على جوائز عالمية مرموقة. وكان جوناثان ستيل قد تخرج من جامعتي كمبريدج وييل، وبدأ نشر تقاريره في "الغارديان" منذ عام ١٩٦٥, وهو المراسل الوحيد بالانكليزية الذي تمكن من الوصول الى البيت الريفي الذي كان ميخائيل غورباتشوف محتجزاً فيه خلال انقلاب آب ١٩٩١، وجعله اللقاء اللاحق الذي أجراه مع الرئيس السوفييتي السابق يفوز بالجائزة السنوية لنادي الصحافة بلندن.

ولم يكن غريباً أن يحظى هذا الكتاب، الذي هو خلاصة تجربة ومعايشة للأحداث، حيث قام مؤلفه بثماني مهمات لصحيفته "الغارديان" في العراق بين نيسان ٢٠٠٣ و٢٠٠٧، استمرت كل واحدة شهراً أو يزيد، لم يكن غريباً أن يحظى بتقييم رفيع من جانب النقاد والباحثين. فقد كتب الصحفي البريطاني المعروف جون سيمبسون، مجرر الشؤون الدولية في (بي بي سي) قائلاً إن "هذا الكتاب رائع، وهو أفضل إضاءة حتى الآن للأخطاء التي ارتكبت في العراق وأسبابها. وهذا الكتاب المصاغ بروية، والمكتوب من خلال الملاحظة الشخصية من جانب صحفي ربما يعتبر أفضل مراسل أجنبي يعمل في الصحافة البريطانية، يتفحص سبل تحول احتلال العراق الى الكارثة التي خلقها، وليس ببساطة كيف حدثت. وباهتمام هائل ومعرفة مباشرة كتب جوناثان ستيل الكتاب الذي لا غنى عنه حول العملية الطائشة، المثيرة للقلق والاضطراب والسخرية".

معرفة حسّية

وليس من العسير القول : إن هذا الكاتب، الذي يستند الى خبرة طويلة في معايشة الهزات الكبرى في العالم وتغطية الأحداث الدولية البارزة، يتميز عن العديد من المراسلين الغربيين الآخرين بالمعرفة الحسية وعمق التحليل. فهذا ما تكشف عنه سائر فصول كتابه حيث يتجلى الاتجاه العام في مناهضة الاحتلال والاعتقاد بأنه السبب الأساسي، إن لم يكن الأول للمشاكل التي واجهها العراق بعد سقوط النظام، بما في ذلك تصاعد العنف والنزاع الطائفي. وهذا ما سعى ستيل الى إضاءته في كتابه الذي يعتبر أن العراق شكل هزيمة لمشروع المحافظين الجدد.

وقد يختلف المرء مع جوناثان ستيل في تحليله لبعض تفاصيل المشهد السياسي وتقييمه لبعض القوى، حيث تبرز، في مواضع معينة، نظرة تنطوي على نزعة "أيديولوجية" تكشف عن ذلك النمط من التشوش الذي يعاني منه اليسار الأوروبي عموماً بسبب العجز عن رؤية حقائق تبدو متعارضة مع العداء للأميركان، الذي يشكل جوهر موقف هذا اليسار ومعياره في التحليل والتقييم. غير أن الاختلاف مع منطلقات أو وجهات نظر واردة في كتاب ستيل لا يقلل أبداً من قيمة الكتاب الكبيرة، ناهيكم عن أن الاختلاف مرتبط، أساساً، بالجدل وكتاب جوناثان ستيل مثير للجدل.

أما السمة الأساسية لمنهجية الكتاب فتتلخص في أنه، كما تؤكد مقدمته "ليس سرداً أو تاريخاً متسلسلاً للاحتلال الأميركي والبريطاني في العراق. إنه تفسير لسبب خسران جورج دبليو بوش وتوني بلير حربهما، وحتمية هذه الخسارة".

وعلى خلاف الكثير من الكتب الحديثة عن غزو العراق، التي تمسكت بتسلسل تاريخي للاعداد للحرب والاحتلال واندلاع الصراعات اللاحقة، يطرح كتاب ستيل موضوعاته الرئيسية في مسعى لتوليفها حتى تخلق صورة شاملة لما يعانيه العراق في الظرف الراهن، مظهراً فهماً حقيقياً للنواحي الاجتماعية والسايكولوجية لرد الفعل العراقي تجاه الاحتلال. ويمكن القول إن موضوعته الرئيسية تتجلى في تأكيده على أنه مهما كان المحتلون الأجانب بارعين وحساسين ثقافياً، فانهم، وهم الذين لم يتمتعوا بهذه الصفة على أية حال، يظلون محتلين وجودهم مدعوم بالعنف الذي مارسوه وما يزالون كجزء أساسي من موقف عسكري وسياسي.

ارتياب متبادل

وهذا الكتاب، الذي يضم ٣٠٠ صفحة والصادر عن دار نشر "آي. بي. تاوريس"، يشتمل على مقدمة وتسعة فصول وخاتمة. وأضاءت المقدمة، من بين موضوعات أخرى، فصول الكتاب بعرض مكثف.

فالفصل الأول يناقش منابع ومدى شكوك العراقيين العرب بالولايات المتحدة وبريطانيا، والارتياب المتبادل بين العراقيين والمحتلين الجدد.

وينظر الفصل الثاني في السياق الأوسع لمواقف العرب من التدخل الغربي في الشرق الأوسط من الحملات الصليبية حتى الوقت الحالي.

ويوضح الفصلان الثالث والرابع كيف أن الاداريين المدنيين والقادة العسكريين الأميركيين خلقوا "مقاومة" بين السنة والشيعة عبر إثارة شكوك مبررة حول النوايا الأميركية، وكذلك عبر سلسلة من التخبطات السياسية والعسكرية.

ويطرح الفصل الخامس سؤال ما إذا كان بوسع الولايات المتحدة أن تنسحب من العراق بخسائر أقل في الأرواح لو أن واشنطن رحلت سريعاً بعد الاطاحة بصدام، وسمحت للعراقيين بإدارة بلدهم بأنفسهم. هل كان هناك، يتساءل المؤلف، خيار عملي "للرحيل في الوقت المناسب" بدلاً من ذلك الذي جرى تبنيه والذي كان قد أصبح بحلول عام ٢٠٠٥ "عاجزاً عن التقدم"؟

ويناقش الفصل السادس فضيحة أبو غريب، ويوضح لماذا كان الجزء الظاهر من جبل جليد الاعتقال الجماعي للمدنيين الأبرياء في حملة وحشية مضادة للتمرد، صدمت ونفرت ملايين العراقيين كما يرى المؤلف، بينما أدت الى مزيد من تقويض الصورة الأميركية في العالم الاسلامي. فالأحداث في سجن أبو غريب لم تكن مجرد كارثة سوء إدارة وتدريب بائس وغياب للانضباط. إنها مهمة لأنها تظهر كيف أن معظم المحتلين كانوا متنافرين ثقافياً وعنصريين جوهرياً.

ويصف الفصل السابع كيف أن البريطانيين توجهوا الى الحرب ولديهم، شأن الأميركيين، تحليل محدود للصيغة السياسية المحتملة لعراق ما بعد صدام. واعتماداً على مقابلات أجريت مع مسؤولين عملوا في حكومة بلير عام ٢٠٠٣ ينكشف، للمرة الأولى، أن مستعربي بريطانيا أخفقوا في التنبؤ بنهوض إسلاميي العراق، أو إدراك أن الاحتلال يمكن أن يحرض على "التمرد".

ويحلل الفصل الثامن، وهو من بين أهم الفصول في الكتاب، العنف الطائفي بين السنة والشيعة الذي أدى الى أسوأ تطهير إثني في الشرق الأوسط خلال جيل، وأرغم ما يقرب من أربعة ملايين عراقي على الهرب من بيوتهم واللجوء الى أماكن أخرى في العراق أو الخارج. ويجيب على أسئلة: من الملام ؟ وأي دور لعبته الولايات المتحدة في استثارة الكارثة ؟

وأخيراً يبحث الفصل التاسع، وهو فصل مهم آخر، في ملهاة السيادة. ويصف كيف أن حكومات العراق المتعاقبة قد سميت من قبل الأميركيين مباشرة، أو أختيرت في ظل نفوذ أميركي.

استثناء القاعدة

وفي مقدمة كتابه يقول : ستيل إن كثيراً من الكتاب وثّقوا القرارات التي اتخذها الأميركان والبريطانيون في ما يتعلق بالعراق بعد نيسان ,٢٠٠٣ وبعضهم قضوا، كما فعل ستيل، فترات طويلة على الأرض أثناء الاحتلال. والبعض الآخر مسؤولون سابقون عملوا لصالح قوات الاحتلال وأصيبوا لاحقاً بخيبة أمل. وبعد أن عادوا الى بلادهم حولوا ملاحظاتهم ويومياتهم الى تقارير أو كتب تلقي أضواء على العجز والحماقة والغطرسة والفساد. وحجتهم، حسب ستيل، هي أن بوش وبلير أخفقا في التخطيط لفترة ما بعد الحرب وفي إرسال ما يكفي من القوات، وأنهما فاقما، من ثم ، تلك التخبطات عبر سلسلة من الأخطاء، مثل الاخفاق في السيطرة على عمليات النهب وحل الجيش العراقي. والافتراض السائد بينهم أنه باستعداد أفضل قبل الحرب وإدارة أفضل بعد الحرب، كان بوسع الولايات المتحدة أن تنتصر في السلام كما انتصرت في الحرب.

أما جوناثان ستيل فمختلف إذ يؤكد أن "موضوعتي أكثر جوهرية. فقد كان الاحتلال محكوماً عليه بالاخفاق منذ البداية. ومهما كانت سلطة الائتلاف المؤقتة كفوءة وحساسة وبارعة فانه لم يكن بوسعها النجاح. فعمليات الاحتلال تنطوي، في جوهرها، على الاذلال. ويفضل الناس إدارة شؤونهم بأنفسهم، فهم يستاءون من الهيمنة على بلدهم. ويتعين على الجيش الأجنبي الذي يطيح بالنظام الرحيل خلال أسابيع أو أشهر بالكثير".

ويضيف ستيل حقيقة أن الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة في التاريخ المعاصر هو احتلال ألمانيا واليابان بعد عام ,١٩٤٥ وفي حالة ألمانيا لم يفرض المحتلون الغربيون مؤسسات غريبة. كانوا يحاولون استعادة النظامين السياسي والاقتصادي اللذين عطلتهما فترة شاذة من الدكتاتورية النازية التي دامت ١٣ عاماً، وهي فترة قصيرة في الاطار التاريخي. وساعد في الأمر أن المحتلين كانت لديهم خلفية وتربية وقيم مماثلة للشعب الذي حرروه، ولم يكن هناك تصادم ثقافات كبير.

وفي اليابان كان الأميركيون يتعاملون مع مجتمع وحضارة تختلفان عن مجتمعهم وحضارتهم. غير أن اليابان عام ١٩٤٥ كانت بلداً عانت قواته الى حد كبير من سنوات من الحرب التوسعية، بينما عانى السكان المدنيون من حرمان اقتصادي مرير، وأشهر من القصف المكثف، وتفجيرين نوويين. وكانت مدن اليابان خرائب، ومات الملايين من الناس، ولم يكن الناجون في حال تمكنهم من مقاومة احتلال أجنبي، خصوصاً ذلك الذي أبقى الرمز الأساسي لسلطة الدولة والكرامة، أي الامبراطور، في منصبه. لقد تقلصت صلاحياته ولكنه بقي ضمانة للاستمرارية ومحوراً للكرامة الوطنية. وعندما دعا شعبه للاستسلام لسلطات الاحتلال وقبول الهزيمة أطاعوا أمره.

عجز في الرؤية

ويجري ستيل مقابلة مع قائد كتيبة يقول: "لم تكن لدينا فكرة أننا غير مرغوب بنا". وفي هذا الاقتباس يمسك ستيل بما كان ويبقى المشكلة الأساسية في أسلوب التعامل مع العراق الذي اتبعته الولايات المتحدة وحلفاؤها البريطانيون، والمتمثل بعدم الاستعداد، وربما العجز عن رؤية الأمور من المنظور العراقي.

وبعد خمس سنوات من الصراع السياسي والنزاع الطائفي وما اقترن بهما من معضلات بوسعنا أن نرى بلداً مختلفاً الى حد كبير. غير أنه على الرغم من كل ما جرى من تغييرات في العراق لم تتغير الولايات المتحدة، والكثير من نخب سياستها الخارجية وإعلامها ومراكز دراساتها الستراتيجية يعتقدون بما يريدون الاعتقاد به، ويسمعون ما يريدون سماعه.

أما عبارة "زيادة القوات فعلت فعلها" التبسيطية فليست سوى مثال واحد على الاعتقاد السائد الذي تصاعد مثل فقاعات في أوساط كثيرين في واشنطن وفي بغداد أيضاً. وهذه العبارة قد تكون صحيحة إذا ما وافق الانسان على تعريف خاطيء لكلمة "فعلت فعلها" وتجاهل حقائق الواقع، وبينها تهجير ملايين العراقيين من بيوتهم العام الماضي حتى عندما زادت الولايات المتحدة من وجود قواتها بنحو ٢٠ في المائة. وانخفض العنف وفقاً لما يقوله أنصار "زيادة القوات فعلت فعلها" بسبب زيادة وجود القوات الأميركية، متجاهلين حملات التطهير الطائفي التي استمرت العام الماضي. وهم يتجاهلون أن الزيادة أعاقت ولم تسهل عملية اتفاق الزعماء العراقيين على تقاسم السلطة.

ويرى ستيل في مقدمة كتابه أن السنة الأولى من الاحتلال كانت حاسمة في تحديد الأجندة وتقرير مصير العراق، مشيراً الى أنه "لو أن الأميركيين أعقبوا انتصارهم العسكري السهل على صدام بالاعلان عن خطط للانسحاب تماماً خلال سنة أو أقل، لكان بوسعهم أن يغادروا العراق من دون إراقة الكثير من دمائهم ودماء العراقيين".

ومن الطبيعي أنه لم يجر الأخذ بخيار الانسحاب المبكر، بل ولم يدرس في واشنطن. فقد كان المحافظون الجدد يريدون، على الدوام، احتلالاً طويل الأمد كوسيلة لممارسة ضغط على إيران وسوريا، وإقامة قواعد عسكرية أميركية عبر الشرق الأوسط. وكنتيجة فان مشهد ما بعد الغزو في العراق سرعان ما انتقل من الضوء الى الظل الى اليأس القاتم كما يرى ستيل. فانطلقت الفوضى والارهاب والجريمة والعنف الطائفي والانحدار نحو الحرب الأهلية من قرار الولايات المتحدة الكارثي في السيطرة على حكومة العراق، والابقاء على الوجود غير المحدد في البلاد.

وفي خاتمة كتابه يؤكد جوناثان ستيل إنه ما من أحد قضى وقتاً في العراق في السنوات الأخيرة، أو شاهد مأساته تتعمق في كل نشرة أخبار تلفزيونية، يمكن أن لا يتأثر بالرعب المروع لما بات الكارثة الانسانية الأعظم في العالم.

ويقول "أصبح لدي كثير من الأصدقاء العراقيين، ورأيت الكثير من الألم الذي ما زالوا يعانون منه، ناهيكم عن المشاركة في غضبهم ويأسهم. وذلك هو الذي دفعني الى تجاوز الصحافة اليومية وكتابة هذا الكتاب. ولكنني أردت أن أبقى هادئاً فقد شعرت بأنه من الأفضل تفسير الأمور لا وصفها. لماذا أخفق الاحتلال ؟ هل كان بوسعه "الفعل" أم أن الكارثة كانت حتمية ؟ لماذا نشأت المقاومة ؟ من يتحمل المسؤولية عن المذبحة، في البداية بين المحتلين والمتمردين، ومن ثم بين العراقيين أنفسهم ؟"

وكانت حجة ستيل الرئيسية أن مخططي الحرب في واشنطن من الرئيس وأقرب مستشاريه الى الأكاديميين المحافظين الجدد الذين حثوهم، لم يأخذوا بالحسبان طبيعة المجتمع العراقي أو تاريخ العراق، أو، في الواقع، عمق استياء العرب في سائر أرجاء المنطقة وإدانتهم احتلالاً غربياً.

كان معيارهم، كما يوضح ستيل، خاطئاً. فقد اعتقد معظمهم أن الأمر سيكون شبيهاً بالاحتلال الأميركي لألمانيا واليابان عام ١٩٤٥، الذي لم يواجه معارضة ومضى بسلام. البعض أخذوا تشبيهاتهم من أوروبا الوسطى والشرقية ما بعد الشيوعية. ورأوا عراق صدام كدولة حزب واحد باقتصاد تهيمن عليه الدولة مثل رومانيا وبلغاريا. وبدا الحل أشبه بوصفة: أزيلوا الدكتاتور، وحرّموا حزبه، وافتحوا الباب للمشاريع الخاصة، ثم تبدأون الانتقال الى ديمقراطية من النمط الغربي واقتصاد سوق حرة، والمعارضة الوحيدة ستأتي من عدد قليل من الصداميين.

> في مقدمة كتابه يقول : ستيل إن كثيراً من الكتاب وثّقوا القرارات التي اتخذها الأميركان والبريطانيون في ما يتعلق بالعراق بعد نيسان ,٢٠٠٣ وبعضهم قضوا ، كما فعل ستيل ، فترات طويلة على الأرض أثناء الاحتلال. والبعض الآخر مسؤولون سابقون عملوا لصالح قوات الاحتلال وأصيبوا لاحقاً بخيبة أمل. وبعد أن عادوا الى بلادهم حولوا ملاحظاتهم ويومياتهم الى تقارير أو كتب تلقي أضواء على العجز والحماقة والغطرسة والفساد. وحجتهم ، حسب ستيل هي أن بوش وبلير أخفقا في التخطيط لفترة ما بعد الحرب وفي إرسال ما يكفي من القوات ، وأنهما فاقما ، من ثم ، تلك التخبطات عبر سلسلة من الأخطاء

جدول زمني للانسحاب

ويرى ستيل أن الخطأ الفادح تجلى في توقع أن العراقيين سينظرون الى الأميركيين وحلفائهم باعتبارهم محررين. ولم يكن ذلك يعني أن العراقيين لم يكونوا مسرورين بسقوط النظام، فقد كانت الأغلبية العظمى مبتهجة بزواله. ويقول إنه "في هذا الكتاب صورت، عبر مقابلات مع العراقيين، المزيج المعقد للمواقف تجاه رحيل صدام حسين ومجيء الأجانب. ووجدت أنه لم يعبر عن الامتنان للغزاة إلا عدد قليل. وكان معظم العراقيين يتخذون موقف الانتظار لرؤية ما ستسفر عنه التطورات، آملين أن تقوم الولايات المتحدة وبريطانيا باصلاح البنية التحتية وتحسين الخدمات الأساسية. وكانوا مستعدين للتسامح مع احتلال شريطة أن يكون قصيراً وغير قاس".

وأحالت عوامل كثيراً من المنتظرين الى خصوم حسب ستيل. وتمثلت في رفض واشنطن تحديد جدول زمني للاحتلال وهيمنته الفظة والمذلة على الحكومات العراقية المختلفة التي نصبها. وهذا حقق النبوءة التي أدركها كثير من العراقيين عندما بدأ الغزو، وهي أن هذا مشروع إمبريالي أعد للهيمنة على بلادنا ونهب نفطنا. ولم يكن تخبط إدارة بوش الرئيسي متمثلاً، وفقا لستيل، في حل الجيش وحظر حزب البعث أو قرار عدم إرسال مزيد من القوات لايقاف عمليات النهب وحماية الاحتلال بصورة أكثر كفاءة منذ يوم سقوط صدام. كان الاخفاق الأميركي في الاعلان عن جدول زمني مبكر لمغادرة العراق هو الأساس. ولم يأخذ بوش ومستشاروه ذلك بالحسبان أبداً فقد افترضوا أن إدارة البلد ستكون سهلة. وعندما باتت أصعب من المتوقع، حولوا القضية الى ممارسة تزعم عدم الاستسلام للإرهاب".

وأدرك البعض الخطأ الفادح. وشعر بعض من صقور الحرب الأميركان بالندم على الاخفاق في تسليم السلطة الى العراقيين في وقت مبكر. فقد أبلغ ريتشارد بيرل، الرئيس السابق لمجلس السياسة الدفاعية، محطة "سي أن أن" في نيسان ٢٠٠٧ قائلاً إن "أفدح خطأ كان عدم تسليم السلطة السياسية الى العراقيين مباشرة عند سقوط بغداد".

وفي واشنطن اليوم يتجمع مسؤولون حكوميون سابقون وموظفون طموحون في الادارة المقبلة، على نحو منتظم، في مجموعات عمل على طاولات مستديرة في فرق البحث لمناقشة آليات مكان يبعد ستة آلاف ميل. ومعظم المساهمين في هذه اللقاءات لا يتحدثون اللغة العربية، وإذا ما كانوا قد قضوا وقتاً طويلاً على الأرض في العراق، فإنهم كانوا مع الجيش الأميركي، أو كضيوف على الجيش في مناطق آمنة وفقاعات منعزلة عن حقائق العراق القاسية. وهم يقرأون مقالات بعضهم البعض ومدوناتهم على الانترنت، ويجري الاستشهاد بهم في مقالات يكتبها الصحفيون أنفسهم الذين يحضرون منتديات فرق البحث ذاتها. وهم يناقشون ما إذا كانت التعديلات في صفقة مساعدة أمنية للعراق يمكن أن تعزز اتفاقات تقاسم السلطة بين الأطراف العراقية، ولديهم جدالات ساخنة حول ما إذا كان يتعين على القوات الأميركية أن تبقى في العراق فترة خمس أو عشر سنوات. وهم يرفضون آراء أولئك الذين يطرحون أسئلة حول قضايا أساسية معينة، مثل ما إذا كان من الحكمة بالنسبة للولايات المتحدة أن تبقى في العراق في إطار التزام مفتوح، معتبرين تلك الآراء لا مسؤولة أو غير جادة.

إن هؤلاء الأفراد الأذكياء والمتحمسين عادة ما تكون لديهم أفضل النوايا، ولكنهم يفتقرون، في بعض الأحيان، الى السمات الأساسية الأخرى، وخصوصاً التواضع والرؤية العميقة.

وبتوليفه الريبورتاج النابض بالحياة والتحليل المتسم بالدراية العميقة والسرد التاريخي المؤثر، يعتبر كتاب ستيل تشريحاً لأوهام المحافظين الجدد وكارثتهم "الملحمية"!!

وفي الختام يقول جوناثان ستيل: "كانت الهزيمة حتمية ما أن قررت الولايات المتحدة البقاء في العراق بعد نيسان ,٢٠٠٣ فالأهداف التي حددها بوش وبلير في العراق . الديمقراطية، الاستقرار، الأمن . قد تتحقق يوماً ما. ومن أجل ملايين العراقيين الذين فقدوا أحبتهم أو أرغموا على الهجرة يتعين على المرء أن يحمل الأمل. غير أن هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق إلا على يد العراقيين، ولا يمكن فرضها بقوة النيران الأجنبية".

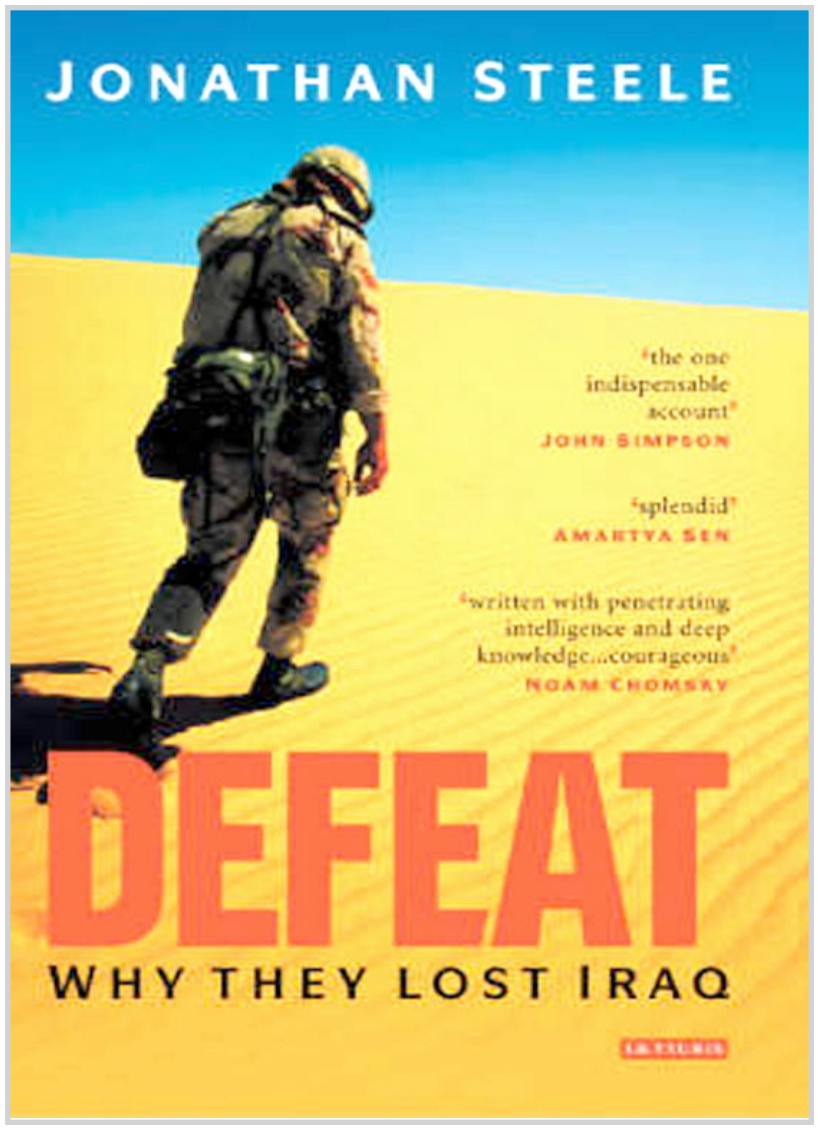

غلاف الكتاب

> يوهم المحتلون أنفسهم ، إذ لا يرون سوى ما يريدون رؤيته في العراق. وهذا واحد من أوهام عديدة يحذّر من مخاطرها الصحفي البريطاني القدير جوناثان ستيل في كتابه الجديد الموسوم (الهزيمة: لماذا خسروا العراق)؟ فبينما يبدأ الواقع المروع لاخفاق التحالف في العراق بالوضوح ، يهيمن سؤال واحد على واشنطن وحليفاتها: لماذا ؟ في هذا الكتاب يتحدى ستيل الاعتقاد السائد بأن المشكلة مرتبطة بالتخطيط غير الكفوء ، ويظهر كيف أن اللاعبين الأساسيين في تحالف الاحتلال أخفقوا في معرفة التاريخ المديد المفعم بالسخط والشك ، وفهم الواقع بكل تعقيداته وتلاوينه ، وادراك نمط التفكير الأساسي للمجتمع الذي يحاولون إخضاعه ، والذي اختزلوه الى مجتمع شيعة وسنة وأكراد ، وفصّلوا محاصصاتهم اللاحقة على هذا المقاس التبسيطي الخاطيء.